



HUMAN SECURITY AND THE SURVIVAL OF ILORIN EMIRATE CULTURE



EDITED BY

I. A. JAWONDO

A. B. AMBALI

A. I. ABDULKABIR

HUMAN SECURITY AND THE SURVIVAL OF ILORIN EMIRATE CULTURE

EDITED BY
I.A. JAWONDO
A. B. AMBALI
A.I. ABDULKABIR

CHAPTER 26

تراث إلورن في نونية عبد الباقي شعيب أغاكا: دراسة فنية

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو، د. إسحاق أيوب (بأوي)

مقدمة

يعدّ تراث إلورن ظاهرة من ظواهر مخلفات الثقافة الإسلامية وخصائصها التي تطبعت بها مدينة إلورن، كان الشعراء ولا يزالون يهتمون بهذا التراث اهتمامًا كبيرًا حيث يعتقدون عليه قصائدهم من خلال أوزانهم وقوافيهم، ويتفننون في ضرب قيثاراتهم وتلحين موسيقاهم ليتغنوا بهذا التراث لثرائه وغناه.

ومن فنون شعر تراث إلورن وصف مدينة إلورن، ومدح أمراء إلورن ومدح أئمة إلورن، ومدح علماء إلورن، ووصف جامع إلورن، فالاتجاه الوصفي الأخير هو موضوع قصيدة عبد الباقي شعيب أغاكا التي تناولتها هذه المقالة بدراسة فنية تكشف عن مدى قيمة فكرتها وفصاحة ألفاظها، ونصاعة تعبيراتها وروعة موسيقاها وذلك حسب العناصر الآتية:

- مقدمة.
- تراث إلورن في الشعر العربي.
- ترجمة الشاعر.
- مناسبة القصيدة.
- نصّ القصيدة.

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو، محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن

د. إسحاق أيوب (بأوي)، موظف بوزارة التعليم، ولاية كوارا

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو، د. إسحاق أيوب (بأوي)

• شرح مضمون القصيدة.

• دراسة فنية للقصيدة.

• خاتمة.

تراث إلورن في الشعر العربي

يقصد بالتراث "مجموع الآراء والأغماط والعادات الحضارية التي تنتقل من جيل إلى جيل (زقزوق، ص: 25)"، أو هو إبداعات بشرية ترتبط بحضارة معينة من جوانبها المختلفة، فتراث إلورن مخلفات ثقافية ذات معان وخصائص تمتد إلى الحضارة الإسلامية ونظمها مما يمثل مصادر إلهام لشعراء إمارة إلورن في القدام والحديث، فمنهم من تناول هذا التراث من حيث السياسة ووصف أمراء المدينة على نحو ما نرى في مدح الأمير شعيب والأمير عبد القادر والأمير ذي القرنين الغميري، والأمير علي عبد القادر، والأمير إبراهيم الغميري (مقدم، ص: 46، 56، 61، 67، 71، 76، 81).

يقول الدكتور عيسى ألي أبوبكر، (أبوبكر، ص: 89):

إنَّ الإمارة في أيامنا سعدت ** وحفظها ذمة في كفّ قهار
أعزّها الفرد إبراهيم يرفعها ** بفضلها وغناه فوق أقدار
فأصبحت دون شكّ رمز عزتنا ** بين الأنام بتوقير وإكبار
يا بن الأمير الذي في عهده صنعت ** هذي المدينة ما يُرجى بإكثار
مولاي قد كان ذو القرنين فائدنا ** وكان مطمع أقطار وأمصار
وحكمه نعمة كبرى لأمتنا ** وخلف اليوم قومي خير تذكّار
وأنت ملككم صنع الإله فكن ** بشّاس وجهه لأضياف وزّار
أبناء عالم دامت روح دولتكم ** على وئام وإرغام وإعمار

ونجد في دواوين شعراء إلورن أشعارًا جياذ تعجب من معالم مدينة إلورن العلمية، فمدح علماءها وأئمتها ومدارسها ومؤلفات موالدها، يقول الأستاذ إسحاق شعيب الجيلي.

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو. د. إسحاق أيوب (ببأوى).

حيوا أئمتنا ** حيوا رجال الله
 كبيرهم عندنا ** بشيرنا في الله
 إمامنا الملوي ** السحبان عبد الله
 إمامنا الغميري ** سيروا على اسم الله
 يا قارئ التصحح ** بوب عباد الله
 شيوخ خير على كـ ** لـ سلام الله
 تكريمكم شرف الإسـ ** سلام دين الله
 (الجيلي، ص: 68).

ومن الشعراء من أسرته حضارة مدينة إلورن المعمارية فوصف جامعها يقول محمد
 الجامع سعد الدين أسليجو:

من أين يُوجد مسجد كملت له ** هذي الشروط قد خلاه الذام
 هو في (إلورن) للمجدد (صالح) ** أعوانه الأعلام والأرحام
 فهناك مسجدنا الزحيب مجدداً ** لا أخار جامع بلدي القوام
 واهـا بهذا مسجداً متعبداً ** فرجاله هم صفوة أعلام
 تلکم إلورن أبدعت في مسجد ** سالت بوصف جماله الأعلام
 (أسليجو، ص: 1-2).

وكانت ولائم القرآن بإلورن ظاهرة اجتماعية طريفة جذبت انطباع بعض الشعراء
 فصاغوا فيها أبياتاً ناصعة الألفاظ واضحة المعاني وبارعة الأساليب ومن ذلك قول عبد
 العزيز محمد سلمان الياقوتي:

من حرمة القرآن رفع لوائه ** بوليمة في مشهد الأقطاب
 من حرمة الفرقان حشد مبارك ** لوليمة وأكسارم الأحاب
 ووليمة القرآن ليست بدعة ** فالابتداع مظنة الأوصاب
 ووليمة القرآن شكر جالب ** وغنيمة للأهل والأتراب

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو، د. إسحاق أيوب (بيلوني).

تراث إلورن في نونية عبد الباقي شعيب أغاكا: دراسة فنية
هي نعمة كبرى يروم منالهم ** أهل التقى لسعادة الأحساب
(أيوب، ص: 18-19).

وقد لفظت دواوين بعض الشعراء في التغني بخصائص هذه المدينة من حيث الثقافة
المعرفية والحضارة المدنية، يقول إبراهيم شئت:

لمعت شعري بالبلور والذهب ** إلى إلورن ديار العالم العجب
أرض تأسس بالإيمان مربعها ** وعززته الأهالي دونما ريب
أدمنت حبك حتى ساقني علنا ** حنينه لذراك الطاهر الكتب
هذي إلورن على الميمون طائرها ** وفي المعارف فيض جد منسكب
هذي إلورن بأعلام جهابذة ** فيها المعازل للعلواء في أدب
كل الملا تستوي الأديانينهم ** إلا إلورن فبالإسلام دين أبي
عزاهم "السنن" و"اللات" مصحفهم ** مناتهم جدهم في العلم والطلب
و"هورو" في دورهم أي مرتلة ** تشف جنح الدجى كالزعد في صحب
(شئت، ص: 2، 3، 4).

ترجمة الشاعر

هو الإمام البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، ولد سنة 1952م بربوة السنة
بلدة أوبوندوروكو (Ogbondoroko) بمحافظة آسا، إمارة إلورن، ولاية كوارا نيجيريا.
تعلم القرآن الكريم في كتاب أسرته بأوندوروكو، وأغاكا (Agaka)، وتعلم مبادئ العلوم
العربية والإسلامية بالمعهد العسلي وقعر غروما (KoroGuruma)، إلورن.
تخرج عبد الباقي في مدرسة دار العلوم بالمرحلة الإعدادية سنة 1966م، وفي مركز
التعليم العربي الإسلامي، أغينغي بالمرحلة التوجيهية سنة 1971م، حصل أغاكا على
الليسانس في الأدب والبلاغة بجامعة قاريونس ليبيا سنة 1978م، كما حصل على

الماجستير في البلاغة، بجامعة بايرو كنو سنة 1985م، وعلى الدكتوراه في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، بجامعة عثمان بن فوديو سنة 1996م، وعلى الأستاذية سنة 2002م. عمل عبد الباقي أغاكا مدرسًا بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغغني بين سنتي 1972م و1974م، ثم بين سنتي 1978م و1981م، ودرس البلاغة والأدب ومازال يحاضر في البلاغة والتّقد والأدب الإسلامي بجامعة عثمان بن فوديو صكو منذ سنة 1981م.

قضى أغاكا إجازة سبتيته بالجامعة الإسلامية بالنيجر سنة 1996م وإجازة التّفرغ بالجامعة نفسها عام 2000م، وإجازة سبتيّة أيضًا بكلية الدّراسات العربيّة والشّريعة الإسلامية، إلورن سنة 2004م، /2005م، وجامعة بايرو 2013م، يشرف ويناقش أغاكا الأطروحات الأكاديمية على مستوى الدّراسات العليا بجامعة بايرو كنو، وجامعة إلورن، وجامعة الحكمة، في صورة مستمرة كما يزور بعض الجامعات محاضرًا كجامعة ولاية بوشي، غادو، وجامعة ولاية نصرأوى، كيفي.

شارك أغاكا في المؤتمرات العلمية والتّدوات الثقافية والدّينية داخل نيجيريا وخارجها، وزار العالم العربي والإسلامي وجامعاته أمثال جامعة الأزهر الشّريف، وجامعة القاهرة بمصر، وجامعة الإمام بن سعود بالرياض، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والجامعة الأفريقية بليبيا وغير ذلك.

أدّى أغاكا مناسك الحجّ والعمرة مرات، وعيّن كبير الأئمة بربوة السنّة أبوندوروكو سنة 2013م، له أشعار جياذ، ومؤلفات قيمة، ومقالات أكاديمية باهظة في مختلف العلوم العربيّة لغة وأدبًا ونقدًا وثقافةً (أيوب، 2017، ص 42-47).

مناسبة القصيدة

قدم الشاعر القصيدة نشاطاً أدبياً طريقاً بعنوان نونية ابن شعيب تهنئة لأمير ذي القرنين الغميري الأمير التاسع بمدينة الورن بمناسبة افتتاح المسجد الجامع لمدينة الورن بتاريخ السبت 18/شعبان/1401هـ - 20-يونيو-1981م.

نص القصيدة

الحمد لله إسلاما وإيمانا ** ثم الصلاة لخير الناس عدنانا
يا مسجد الله لا نبغي به بدلاً ** في المال والجاه أو أعراض دنيانا
شعارُ مسجدنا تقوى ومغفرة ** ولن ترى فيه أجراساً ونيرانا
تحيةً يا أمير المؤمنين على ** فضل يردده الأجيال أزمانا
ما أعظم السعي والتوفيق مقترنا ** أعظم بسعي لذي القرنين سلطانا
لا زال قرناك في عزٍّ ورابطةٍ ** بين الشمال وبين الغرب جيرانا
قد انتهت قذفاً اللوم من عدل ** وبُذلت بصفاء الحب وجدانا
فاز الأمير على إنجاز جامعا ** والجذب الجذب مكبلاً وميزانا
أعطاك ربك مجداً دون ما طلب ** حتى بنيت لهذا المجد أركاناً
في ظلّ عهدك عمّالعلم منتشراً ** تقود قاطره سعيًا وطيراناً
ويا خليفة عثمان بن فودينا ** سلطاننا أو أمير الغرب سودانا
بقيت ترعى ركاب الهدم وعظّة ** أمراً ونهياً على الأحقاب قربانا
أيا ابن بايرو عبد الله ذا حكم ** أمير كنو كريم الحلم عرفانا
أذكر سميّ أبيحفص لكانمنا ** وشيخ برنو أبيّ النفسفنانا
علوت مجداً ونور الزهد يكتفه ** تواضعا لجلال الله ديانا
أهلاً بكم يا أمير الشرق قائدنا ** هارون غنيدو محيط العلم جريانا
يغشاه من هبة المولوحكمته ** يحول في لجة القرآن جولانا

أعظم بإدريسنا يا محمد زارية ** واللهاكرمكم طهراً وحسبانا
 طوبى لشغري رئيس القطر جهدكم ** جمع الصفوف على التوحيد إخوانا
 قد صخ ما قيل عن أجدادكم نبلاً ** بحسن تدبيركم حكماً ولقمانا
 يا ابن "أنا آدم" والي ولايتنا ** كواره بحق علوت الحكم برهانا
 يا خالد الدين والأخلاق تربية ** حامى حمى الله للإحرام قلعانا
 بذلت مالا لأهل الأرض قاطبة ** تحمي به خير وحي الله فرقانا
 يا وفد أم القرى قد طابم وطنكم ** علماً وديناً على الأيام أركاننا
 يا ابن السبيل خطيب البيت شيمتكم ** صدع على منبر الإسلام مرنا
 يزهو بكم منبر الإسلام مزدهراً ** والله يرعاكمو شعباً وأوطاننا
 يا خالد الدين احم القدس متصراً ** وارفع بنا من ضعاف العزم ضيفانا
 يا أزهر النور يا شيخ الشيوخ لقد ** فقت الجوامع عرفانا وإيماننا
 أكرم بهم حجة أقطاب معرفة ** في الفكر تحربة في العلم عنواننا
 إن وصايا السيوطي في ممالكنا ** نور جلي إلى الحكام برهانا
 جد الأمير فجد القوم يتبعه ** ما أظهر التبت أشجاراً وأغصانا
 في كل يتبطبب النفس محتسب ** يجيب دعوة رب العرش إحسانا
 حتى تفرّد بيت الله مرتفعاً ** وكان حقاً علينا القول شكرانا
 و"ياكمال" الوفا حلماً ومكرمةً ** فأنت دعوة لين القلب مارانا
 أهبت بالتصر نصر القوم جامعهم ** إن الذي يقرض المولى لقد صانا
 ما زال صوتك تطريقاً وتغينةً ** زين الكتاب وحلى الشعر نشداننا
 يا قدوة الخير يا أستاذ "آدما" ** تدوم شيمتكم روحاً وريحاننا
 عزمت قدما لنصر الدين مكتملاً ** لفتح قلعة "أوفا" الجد إخوانا
 ظللت كرا على الأعداء ليس وني ** حتى تولّى بغاة الكفر قطعانا
 جلت مناقبكم علماً وتربيةً ** وسرهديك وحي الحق قرآنا

ويا "غزالي" الصفا غزراً موعظكم ** نصحاً ورشداً على الأجذاب وديانا
 ما إنيمر على الأيام من أحد ** إلا وقد حضروا جمعاً ووحدانا
 لوقيل أين مثال الشيخ عالمنا ** لقلت صالح "أيسن" صح قد كانا
 هما جماع الصلاح ذاك من أزل ** فما تفصل جنس القنو قنوانا
 محبي القصيد "أبارغدوما" بوبكر ** نظمًا يجل عن الأحجام جدرانا
 يفيض من قلبه شعراً بلا تعب ** وبالقوافي يزين الأمر أوزانا
 إذا ذكرت أخصا الإنفاق منتدبا ** فاذكر أبا بكر "سركي" الله فيضانا
 رصدت بكرة أموال لجامعنا ** حتى أتانا ختام المسك أفنانا
 أردف به كرماً "يعقوبنا بلوغن" ** للقادرية والإسداء هتانا
 يلين منه لسان الذكر مبتهلاً ** ولا يزال بحب اللهلوهانا
 اذكر محمدنا "مي ماسا" ذا كرم ** حب القريض على الأذكار معوانا
 أبناء عالم "جنت" الهدى مفخرة ** فقد سما بكمدين الله أقطانا
 أعظم "بعيد السلام" بكر عالمنا ** أقام جامعنا ديناً وعرفانا
 أوتيت رأيتنا سلماً ومعركة ** به علت كلمات الله طغيانا
 أكرم "بشت" التهي والعلم والأرب ** يغدو كهاروننا أو نجل مروانا
 يغشى وغى الحرب حرب الكفر طاحنة ** حشأباد بنصر الله شيطانا
 هانت هموم الدنا والملك منورع ** لمن يسمي "زير" المجد تكلانا
 من يعصم النفس من حرص ومن خشع ** يجعل لمرته عزاً وتيجانا
 فمرحبا بعلي حيدري علما ** بفتح خير جاء الفتح إيذانا
 لكل جيش يفوح النثر نشرهم ** قد قلدهم لياليا الحصن لقيانا
 أهلاً بماما سمي الجد من كرم ** يا رقة المجد والأعراق أعيانا
 قالوا سليمان دك الملكمن أزل ** وقلت كلا فليس المحمد قعبانا
 ذكرت محمدهم والقلب ملتزم ** بالسير قدماً على العرفان مزدانا

أخو الرخاء شعيب الأمن ذو ثقة ** أكرم بعدلأشج القوم عثماننا
غيث البرية يستسقى به ديم ** ما أفضل المراء أجدادا وأحضاننا
بدر السلاطين عبد القادر بن ولي ** لقد أقام لأهل العلم ديواننا
يا عروة المجد سيماهم تميزهم ** قد طاب غرسهم نخلا ورمنا
دار العلوم لتحى نهج من سلفوا ** من رسل حق هدوا جاً وإنسانا
كذلك أتباع والأنصار قاطبة ** أهل التقى والتقىحسناً ورضوانا
ناهيك عثماننا زده لكانمنا ** أعظم بعالم نجم الهدى ركبنا
أكرميوئى فقيه الناس أجمعهم ** ظل لأجياننا شيباًوفتياناً
أزال عجمتنا ييغورى قدوتنا ** بحرأحضماً عظيم النفع بستانا
هاك روفووغو طبيب الغرب معرفة ** يفوق جوهره درأ ومرجانا
نور الزمان بدندى إنحكمته ** تسعى حفاظا على الإسلام أكنانا
أجاد فقهاً وعلماً ثم تبصرة ** برهام قبر علوم الذين عفانا
صف تاكتياً تقياً عالماً ورعاً ** والله أكرمه أنراً ومعيانا
يا آية الزهدعن ملك إلى ورع ** أكرم بينما أعز القوم عقباننا
يا أحمد بن أبي بكر أنخا ثقة ** في الشعر والشعر والتاريخ لمعاننا
هذا اللبيب وتاج الأدب مقدرة ** وكر الشباب على العرفان حسانا
يا زمرة الوعظ منبدو وحاضرة ** قد طاب سعيكم أجراً وغفراننا
لم تلق دعوتكم أرضاً وقدكفرت ** إلا عفت لظلام الشرككفراننا
جيش التطوع يوم البأس يشهدكم ** سلاحكم سيفوحي الله بركاننا
صدق إمامهم سعداً "كوكيوكويرى" ** مازال يروي لنا طه وعمراننا
بيض صحائفه نذرا وتبشرة ** مهما تحجر قلبالكفر عصياننا
أتاه نصر عصا موسى فيبطلهم ** سحرأ وكم جدجد الظلمبطلاننا
هل عندكم نبا عن أمن بلدتكم ** إلا لأنكم مثل الوعظ أعوانا

"أغاكا" حارتنا كذاك "إندا" الكبير ** زد "سرومي" جليل التصامعانا
 من بعد "جونغولوهم" أعظم به ورعا ** يجري إليه ركاب النصح طوفانا
 اذكر "صلاقي" جرى القول شيمته ** يني المساجد صوفيا وروحانا
 لم ينس أهل إبادن جد فصلهم ** يا آل "أيسن" ولا تدورن كتماننا
 شيخ العمائم زيد الدين "يوسفنا" ** برّا تقيا عنالعصيان رهبانا
 يا بنت أم القرى إلورن بلدتنا ** الله أعطاك علم الدين عمرانا
 أنجبت شعبا نواة جد سعيهم ** كانوا هداة الورى لبا وعقيانا
 إذا لقيت الهدى في بلدة ملكا ** فاشهد بأن لها هديا وفرقانا
 يا فتية الوادي يا أجيال عالمنا ** خذوا شعاركم ديننا وإتقانا
 تلك المكارم من آبائكم قدما ** فكملاوا الشوط أسرابا ووحداننا
 ربوا شبابكم علما وتكرمة ** كونوا على البر والإحسان أعوانا
 إنّ التدين في أرقاه فلسفة ** دين صفاء وحبّ المرء أأحدانا
 إنني لإبنكم عبد الباقي ناظمه ** تلميذ آدم عبد الله فطانا
 جعلته زين بيت الله في خلد ** يا رب عونك دومالعلم تبياننا
 الله أكبر ما رنت مآذننا ** تدعو الورى لرشاد الله إعلاننا
 أركى السّلام على المختار سيدنا ** كذلكآل والأصحاب رضوانا
 (أغاكا)

القيم الفكرية للقصيدة

هذه القصيدة مليئة بمعالم تراث إمارة إلورن من جوانب المعمار والعلم والسياسة والتاريخ، والاجتماع. ففي القصيدة تنويه بإحدى ظواهر معمار المدينة إلورن المتجسدة في الجامع الجديد المشيد تشييداً عصرياً بقبابه الزاهية ومناراته المنيفة، والذي يمثل خير ذخيرة

لأهل المدينة فلا ييغون مالا وجاهًا وعرضًا بدلاً منه إذ هو شعار التقوى والمغفرة، لذلك على من أجراس اليهود والتصارى ومن نيران المحوس.

وأما جانب التراث السياسي الذي تعرضت له القصيدة فهو التنويه بدور قادة الأمة وزعماء البلاد، والذي يتمثل في الخدمة الملكية التي قام بها أمير إلورن الشيخ ذو القرنين الغميري في سبيل تشييد هذا الصرح الديني العظيم فهو بذلك اكتسب فضلاً يردده الأجيال بالإضافة إلى فضل نشر العلم المترامي الأطراف مرادف ذلك بترحيب الزعماء والأمراء من شمال البلاد الذين حضروا حفلة الافتتاح للجامع الجديد.

وأما جانب التراث العلمي في المدينة فيتمثل في الإشادة بدور علماء المدينة الذين تكاتفوا مع الأمير في إنجاز مشروع هذا الجامع الجديد، وذكر منهم الشيخ: كمال الدين الأدبي، وآدم عبد الله الإلوري، والغزالي مختار إسليكوتو، وصالح أيسنواووا، وأبو بكر أبرغدوما، ومحمد ميماسا.

وعنصر التاريخ لتراث إلورن في القصيدة يتجلى في ترداد أبحاد أمراء إلورن السابقين بداية من الأمير الأول عبد السلام ميتوتا حتى الأمير الثامن عبد القادر بن شعيب باوا، كما ردد فضل علماء إلورن السلف بداية من صاحب اللواء ومجدد الدين الشيخ عالم بن جنتا، والشيخ: بوي، وبيغوري، وروفوغو وبدندى وإبراهيم قبر العلوم، والتاكتي وأحمد بن ينما، وأحمد إكوكورو، وتاج الأدب، وسعد كوكيوكويري، والأمين أغاكا، وإند الكبير، والأمين سروي، ومحمد بلو جونغولو، وإندا الصلاقي، ويوسف الأبهجي.

وجانب الاجتماع في تراثية القصيدة يتمثل في انعقاد حفلة افتتاحية متميزة محفوفة بالبهاء والروعة تبث البهجة والسرور في قلوب طبقات الشعب المختلفة، وقد شهد هذه الحفلة عليه القوم داخل البلاد وخارجها بما فيهم أمير المؤمنين بنيجيريا السلطان أبوبكر بصكوتو، والأمير عبد الله بايرو كانو، والشيخ عمر أمير كاثم برنو، والشيخ هارون أمير مدينة غندو، والشيخ إدريس أمير مدينة زاريا، يليهم رئيس دولة نيجيريا، الشيخ عثمان

شغري، وحاكم ولاية كوار الحاج آدم آتا، ذلك كله إلى جانب وفد المملكة العربية السعودية، ووفد الأزهر الشريف من جمهورية مصر العربية.

وعلى هذا، فالتقصيدة تمثل براعم التهضة للنشاط الأدبي الذي مدّ رواقه في مدينة الورن منذ أواخر القرن العشرين الماضي، ومستهل القرن الخامس عشر الهجري، حيث يتسابق الأدباء في تخليد تراثهم وتنشيط قواهم الفنية بقرض الأشعار في المناسبات ونشر المطبوعات بالمطابع العربية (أيوب، 2002، ص: 50).

القيم الفنية في القصيدة:

من البدهيات أنّ الشعر العربي شعرٌ مقروء ومسموع، وهو يمتع بقراءته والتّلق به كما يمتع بسماعه والإنصات إليه، وهو قبل هذا وذلك يمتع الذّوق والشّعور بما يتحقّق فيه من تناسق وتلاؤم في نظم الكلام وتركيب العبارات (أبو كريشة، ص: 262). ومن هنا نطلق في صياغة هذه القصيدة، فهذه الصياغة تتمثل في جمال الكلمة، وهو أن يكون التلاؤم بين حروف الأبيات حيث تكون معتدلة بين البعد الشّديد والقرب الشّديد، إذ بذلك يسهل الشعر في التّلق ويحسن في السّمع كقول الشّاعر في البيتين التاليين:

تحية يا أمير المؤمنين على ** فضل يردده الأجيال أزمانا
ما أعظم الشعر والتّفيق مقترانا ** أعظم بشعر لذي القرنين سلطانا
وإذا تصفّحنا هذين البيتين نجد أنّ لكل كلمة فيهما حسن المخارج إذ لم تجمع هذه الكلمات الحروف التي يصعب على اللسان ويعثر في التّلق كجمع بين حروف الحلق كالحاء والحاء والعين، أو الزاي والستين وما إلى ذلك.

وهكذا يرتبط جمال الشعر بأسلوب ينهجه الشّاعر في قرض الأشعار، ولقد نظر العلماء والأدباء إلى أسلوب الشعراء، وأدركوا الاختلاف بين أسلوب هذا وذلك، ومن طراز هذا ما يراه ابن رشيق القيرواني في أنّ من الشعراء من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعل غايته ومنهم من يذهب إلى فخامة الكلام وجزالته، مثل بشار في قوله:

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو. د. إسحاق أيوب (بأبوي)

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ** هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيّداً من قبيلة ** ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
وفرقة أصحاب جبلة وقعة بلا طائل معنى إلا القليل النادر، مثل ابن هاني
الأندلسي في قوله:

أصاحت فقالت: رفع أجرد شيطم ** وشامت وقالت: لمع أبيض مخدم
وما ذعرت إلا لجرس حليها ** ولا رمقت إلا برى في مخدم
فهو إذا تكلف الصنعة جاء بمثل هذا الخداع اللفظي، وأتعب سامع شعره، ومنهم
من ذهب إلى سهولة اللفظ، فعني بها، واغتفر له فيها اللين المفرط كابن العتاهية، وعباس
بن الأحنف، ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ، فيطلب صحته ولا يبالى حيث وقع من
هجنة اللفظ وقبحه وخشونته، كما يحدث في غالب شعر ابن الزّومي وأبي الطّيب المتنبي
(المرجع السابق، ص: 332).

وأما في هذه النونية فإنّ الشاعر يؤثر سهولة اللفظ ويميل إليها انظر إليه يقول:
يا قدوة الخير يا أستاذ "آدمنا" ** تدوم شيمتكم روحاً وربحانا
جلت مناقبكم علماً وتربية ** وسر هديك وحي الحق قرانا
وفي هذين البيتين نستشف روح الشاعر كما نستشفها في بعض أعماله الفنية
والعلمية، وهذه من العوامل الأساسية التي تجعلنا لا نخطئ في معرفة شخصية هذا الشاعر في
شعره ونثره، فالأسلوب كما يقال هو الرّجل:
وهكذا إذا نظرنا إلى موسيقى هذه القصيدة، وخاصّة القافية نجدها متمكنة في
موضعها غير الثابتة عنه، فهي بعيدة عن الألفاظ والكلمات الكريهة، "لأنّ ما يكره من
ذلك إذا وقع في أثناء البيت جاء بعده ما يغطي عليه، ويشغل النّفس عن الالتفات إليه،
وإن جاء ذلك في القافية جاء في أشهر موضع، وأشدّه تليسا بعناية النّفس، وبعثت النّفس
متفرغة لملاحظته، والاشتغال به، ولم يعفها عنه شاغل" (القرطاني، ص: 276).

فالشعر لابد أن تكون القافية فيه متصلة بموضوع القصيدة بحيث لا يكون التصنع والتكلف في اختيار الكلمات القافية، وإلاّ تخلو القصيدة من المعنى، ومما يبدو أنّ شاعرنا هذا لاحظ تلازما بين كلمات القافية في عدد من أبيات هذه القصيدة، اسمع إليه فيما يأتي:

جدّ الأمير فجّد القوم يتبعه ** ما أظهر النبت أشجاراً وأغصانا

دار العلوم لتحبي النهج من سلفوا ** من رسل حقّ هدوا جنّاً وإنسانا

أكرم ببوي فقيه الناس أجمعهم ** ظلّ لأجبال شيانا وفتيانا
أورد الشاعر في هذه الأبيات تلازما بين "أشجار وأغصان" وبين "جنّ وإنسان" "شيب وفتيان"، ذلك لمراعاة القيمة الدلالية للقافية بجانب القيمة الموسيقية.

الخاتمة

يتّضح خلال هذه الدراسة أنّ تراث إمارة إلورن ظاهرة إسلامية من حيثيات مختلفة، وقد تجلّى ذلك في القصيدة المعروضة والتي تمت دراستها من حيث مضامينها الثّرية، وأساليبها الفنية بعد اقتضاب ترجمة قارضها بمناسبة ذلكم الحدث التاريخي الإسلامي المجيد، ما ينبئ بتجاوب الأدباء الإسلاميين لمواكبة المجتمع، وتنشيطه بالقيثار الفني.

المصادر والمراجع

أبو كريشة، طه مصطفى 1996م، أصول النقد الأدبي، مكتبة لبنان، ناشرون.

أبوبكر، الدكتور عيسى ألي 2005م، الرياض، مطبعة ألي، إلورن.

أسليجو، محمد الجامع سعد الله عبد الكريم، "جامع إمارة إلورن" مخطوطة.

أغاكا، عبد الباقي شعيب، "نونية ابن شعيب"، في تهنئة الأمير ذي القرنين، لمناسبة افتتاح المسجد الجامع لمدينة إلورن بتاريخ 18 شعبان/1401هـ.

أيوب، إسحاق (ببأوى)، "الأدب العربي في الدعوة الإسلامية في مدينة إلورن من الأمس إلى اليوم"، بحث مقدم تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة إلورن، مارس 2002م، ذو الحجة 1422هـ.

أيوب، إسحاق (ببأوى)، "دراسة تحليلية لأعمال عبد الباقي شعيب أغاكا البلاغية"، بحث مقدم تكملة للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا، 2017.

أيوب، إسحاق (ببأوى)، "من معالم الحضارة الإسلامية في إلورن؛ وليمة القرآن"، مخطوطة. الجيلي، إسحاق شعيب 2018م، الرياحين، ط1، مطبعة الحسي، إلورن.

زقزوق، محمود حمدي 1436هـ/ 2015م، "التراث بين التجديد والتبديد"، مقالات في التجديد، باعثناء وتصدير أحمد الطيب، ط1، دار القدس، القاهرة.

شنت، إبراهيم إمام 1435هـ/ 2014م، "نحية لبلاد الشيخ عالم إلورن"، حصاد المأدبة، الإصدار الأول، مطبعة جامعة ولاية كوارا، ملتي.

القرطاجني، حازم 1962م، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمود شاكر، طبع بالقاهرة، دار المعارف.

مقدم، عبد الرشيد محمود 2008م، "اتجاه مديح الأمراء لدى ستة علماء مدينة إلورن دراسة نقدية"، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن.